http//www.journal of arts& Humanities
2021; Dec (8): 91-102
Doi: 8.24394 /JAH.2021MJAS. 210516
ISSN: 2735-430X (Print); ISSN: 2735-4318 (Online)

صناعة الصورة الفوتوغرافية ودورها في إثراء عملية التصميم

The Making of Photographs and its Role in Enriching The Design Process

محمد عطية عبدالجميل محمود [١]

[١] مدرس - جامعة المنيا - كلية الفنون الجميلة – قسم الجرافيك .

Email address: mohamed.attia@mu.edu.eg

To cite this article:
Mohamed Attia, Journal of Arts & Humanities.
Vol. 8, 2021, pp. 91-102. Doi: 8.24394/JAH.2021MJAS. 210516
Received: 15, 09, 2021; **Accepted**: 07, 11, 2021**; Published**: Dec 22, 2021

الملخص :

لقد دخلت الصورة إلى حياتنا منذ أكثر من مائة وخمسون عاماً ، بعد أن اخذت في التطور المستمر عبر التاريخ ، حيث كانت البداية الأولي من قِبل الرسامين أصحاب الغرفة المُظلمة (Dark Room) ومن بعدهم بدء العلماء والكيمائين والفيزيائين في إستكمال مسيرة التطور، إلي أن أصبحت أعظم آلة عرفتها البشرية في حفظ تراث الشعوب ، بل وأصبحت مفردات الإنسان المعاصر الفكرية عبارة عن صور ، فالصورة هي جوهر الفنون البصرية تنقل لنا الواقع بلغة فائقة الروعة والتعبير، فهي تقدم لنا رؤية ذات تشكيل جمالي ، وأفكار ومضامين فلسفية تُخاطب الفكر والوجدان ، وللتصوير دور هام في إثارة إنتباه المشاهد من خلال ما يمتلكه من إمكانية في الإقناع والتأثير، لذلك لا تتم عملية إلتقاط الصورة إلا بوجود دافعي الوظيفة والجمال ، وهذا ماجعلها تدخل في العديد من المجالات الحياتية بشكل عام ، والتصميمات الدعائية والفنية بشكل خاص ، وكان لصناعة الصورة الفوتوغرافية أكبر الأثر في هذا الشأن حيث أثرت وبشكل ملحوظ في زيادة الإقبال والإهتمام بمجال الدعاية والإعلان والتصميم الجرافيكي ، إلي جانب كونها من أهم المثيرات الفنية لدي الفنانيين والمصممين القُدامي والمعاصريين، حيث استطاعوا الإستفادة من صناعة الصورة الفوتوغرافية في إبداعاتهم الفنية والبصرية علي أوسع نطاق .

الكلمات الدالة

الصورة الفوتوغرافية – التصميمات – المنظور الفني .

١- المقدمة :

مشكلة البحث :

١- هل الصورة الفوتوغرافية مجرد إعادة نسخ للواقع نتيجة إحلال الآلة محل الفنان المبدع ؟

٢- هل صناعة الصورة الفوتوغرافية جعلت الفنان المصور يواجه إشكاليات جديدة في العملية الإبداعية والتصميمية ؟

٣- هل أثناء العمل في صناعة الصورة الفوتوغرافية تنتهي الحسابات التصميمة عند إلتقاط الصورة ؟ أم توجد مراحل تكميلية بواسطة برامج رقمية لمعالجة الصور ؟

هدف البحث:

١-التعرف علي الصورة الفوتوغرافية من بعديها الوظيفي والجمالي .

٢-التعرف علي الصورة الفوتوغرافية وكيفية صناعتها في المنظور الفني والتصميمي .

٣- التعرف علي كيفية الاستفادة من الصورة الفوتوغرافية المُصنعة في العملية التصميمية .

أهمية البحث:

١- التعرف علي أهمية الصورة الفوتوغرافية ودورها فى تطور الشعوب .

٣- التعرف علي معني صناعة الصورة الفوتوغرافية في المجال الفني والإعلاني .

٤- التعرف علي المواصفات والمكونات الواجب توافرها في المصور الفوتوغرافي.

٥- التعرف علي أهمية إتباع القواعد التصميمية أثناء عملية صناعة الصورة الفوتوغرافية .

٦- التعرف علي طرق الإستفادة من الصورة الفوتوغرفية .

فروض البحث :

١- هل القواعد التصميمية هي التي تضبط عملية صناعة الصورة الفوتوغرافية ؟ أم أن صناعة الصورة الفوتوغرافية قد تُلهم المصمم دون تطبيق للحسابات التصميمية المعروفة ؟

٢- هل تنتهي الحسابات التصميمية لحظة الضغط علي زر الالتقاط في الكاميرا ؟ ام ان صناعة الصورة الفوتوغرافية اصبحت لها ابعاد جديدة في ظل التكنولوجيا الرقمية ؟

منهج البحث : منهج تحليلي وصفي حيث يدور حول ثلاثة محاور

المحور الاول : الصورة الفوتوغرافية بين البعد الوظيفي والبعد الجمالي .

المحور الثاني: الصورة الفوتوغرافية وصناعتها في المنظور الفني والتصميمي

المحور الثالث : الاستفادة من صناعة الصورة الفوتوغرافية في العملية التصميمية .

المحور الاول الصورة الفوتوغرافية بين البعد الوظيفي والبعد الجمالي :

كانت الصورة ومازالت ناقلاً للأحداث والاكتشفات العلمية ، فالتصوير هو بالأساس علم وفن ، حيث اقترن بمجموعة من العلوم والفنون كونه نتج من تجارب علمية وجمالية ، إلي جانب أنه يشكل حاجة ضرورية في إشباع الرغبات وتوثيق الحقائق والمواقف المُلحة من مناسبات واحداث هامة ، وله أهمية كبيرة في المجالات الطبية والهندسية والعسكرية والإعلامية ، فدوره فاعلاً في كل العلوم المتطورة ، فقد تطور بها وطور أيضاً فيها وقد اختلفت أنواعه وتعددت اتجاهاته فهناك التصوير الصحفي والتصوير الطبي والتصوير الفضائي والفلكي والتصوير الفني... الخ .

وجديراً بالذكر أن التطور السريع الذي عايشته البشرية حدا بالتصوير إلى تجاوز المستوى الأول من الواقع نحو آفاق جديدة في التشكيل ، حيث ظهرت عدة مصطلحات للصورة منها:

١- (اللقطة العادية) Snapshot ونجد هذه الكلمة على كثير من الكاميرات الحديثة ومن خلال الإسم يتبين أن اللقطه العادية قد تكون لقطة للذكرى أو تسجيل لحدث معين .

٢- (الصورة الفوتوغرافية / الصورة الفنية) Photograph وهي تعتمد على الحس والإبداع في تحريك المشاعر تجاه الصورة ، وقد ترمز إلى فكرة أو موضع أو صناعة فكرة أو تشكيل معين.

٣- (Image) ظهر حديثاً مع ظهور الصورة الفوتوغرافية الرقمية وصار مرتبطاً بتلك التقنية الحديثة .

لذلك أصبح التصوير الفوتوغرافي فن منفصل ذو قيم جمالية يدخل ضمن الفنون البصرية الأخرى وأصبحت له طرق وأساليب خاصة ويُدَرس في الجامعات ضمن مقررات البرامج الدراسية ، وأما فيما يخص مصطلح الصورة الفوتوغرافية محور هذا البحث ، فقد استُخدم هذا المصطلح ولأول مرة في عام ١٨٣٩م وهو مصطلح لاتيني مُكون من شقين " graphy" وتعني الرسم/ الكتابة و "photo" تعني الضوء أي أن فوتوغرافيا تعني (الرسم/ الكتابة بالضوء) ، وعندما تم التعامل مع الصورة كفن بصري مستقل له قيمة الجمالية ، لم تَعُد الصورة مجرد لوحة صامتة لمنظر طبيعي أو غيره ، وإنما أصبحت حالة فنية تحمل تحت طياتها تجارب إنسانية، أو أفكار ذات مضامين فلسفية وجمالية ، تخاطب الفكر والوجدان بطرق إبداعية غير مألوفة وعلي أسس علمية مدروسة، وجديراً بالذكر أيضاً أن استخدامات الكاميرا المتغيرة والمتعددة في عملياتها وازرارها ليس هو الحائل الوحيد في عدم التقاط الصورة الناجحة ، بل هناك امرٌ مهم من ذلك وهو الجمالية التي لابد من توافرها في الصورة ، حيث أن الصورة تفقد قيمتها بإبتعادها عن القيم الجمالية ، من خلال تسليط الضوء علي العناصر الاساسية في الجمال والتي استُمِدَت من خبرات متراكمة لأعظم العلماء والفنانيين وعملية إلتقاط صورة لا يمكن أن تتم مالم تكن هناك حاجة لهذه الصورة ، ولعل الأسباب التي تقف وراء إلتقاط أي صورة تكمن في عاملين (الوظيفية ، والجمالية) :

١- التصوير هو الطريقة المناسبة والمُثلي والنادرة لإعطاء أدق التفاصيل من حيث الشكل والحجم واللون والإنعكاس والظل والضوء.

٢- التصوير يعطي إنطباعاً شاملاً للفضاء الداخلي والخارجي والحيز المكاني ، وهذا الأمر يعد مهماً للغاية بالنسبة للفنان حيث يشكل مرجعاً له في ان يتأمل ما سيصنعة في عمله .

٣- التصوير يختصر التكاليف مقارنة بتقنيات وخامات الرسم او الحفر والطباعة الفنية التقليدية ، بالإضافة لتوفير والوقت والجهد.

٤- يمكن للتصوير أن يكون جزءاً من الأرشيف الفني للفنان المصور .

٥- يمكن للصورة أن توسع الخيال وتنمي الفكر لتطوير الواقع ، فهي تُقرب أو تمزج بين الخيال والواقع ، بالإضافة لكونها قابلة للتحريف أو الإضافة أو الحذف أو التطوير أو التغيير ، الأمر الذي يجعل عملية التصميم متعددة الإحتمالات والإختيارات .

٦- حجم الصورة يمكن تكبيره أو تصغيره حسب الطلب أو حسب الحاجة ، والي جانب الغاية الوظيفية للصورة هناك الغاية الجمالية والتي تُحفز علي أن تكون الصورة ذات جاذبية وتأثير في المُتلقي ، وحسب ما تُشير المصادر العلمية المختصة يكون الجانب الجمالي للصورة الفوتوغرافية هو مصدر الجذب والتأثير في المُشاهد .

المحور الثاني : الصورة الفوتوغرافية وصناعتها في المنظور الفني والتصميمي:

يُقصد بصناعة الصورة الفوتوغرافية هو وضع وترتيب العناصر المادية المراد تصويرها وبشكل مُتعمد في صورة مبنية علي أسس علمية وتصميمية مدروسة من وحدة وإتزان ونسبة وتناسب وعمق فراغي وإيقاع بصري وحسابات ضوئية وظلية...إلخ ، وصولاً لهدف بصري معين أو لتحقيق فكرة أو مضمون فلسفي ، بإستخدام كافة العناصر والأشكال المتاحة سواءً التقليدي منها أو غير التقليدي ، حيث تتم أغلب هذه اللقطات الفنية داخل ستوديوهات ومراسم خاصة وبامكانيات معينة كما في شكل رقم (١) ، وقد تختلف نوعية العناصر والأشكال المختارة حسب نوعية التصميم المُراد ، فأما أن تكون عناصر اللقطة تُشكل التصميم ذاته الذي يبني عليه العمل الفني ، وأما ان تُنتَقي عناصر اللقطة لتوُظف في تصميم اعلاني او تجاري .

وعلي هذا يتم التعامل مع اللقطة المُصورة بطريقتين :

١-الطريقة المباشرة : حيث يتم طباعتها أو توظيفها أو رسمها كما هي دون تدخل أو تغيير .

٢-الطريقة غير المباشرة : حيث يتم التعديل فيها من خلال إضافة أو حذف عناصر أو أخذ أجزاء معينة وتركيبها علي أجزاء أخري أو إضافة كلمات أو ملامس أو غير ذلك من المرشحات الضوئية بواسطة أحد برامج التصميم وتعديل الصور مثل برنامج " الفوتوشوب Photoshop Adobe " .

شكل رقم (١) ، ستوديوهات ومراسم خاصة مجهزة بمعدات وأجهزة تصوير ، لتصوير المنتجات الدعائية والأعمال الفنية .

ويتوقف نجاح صناعة الصورة الفوتوغرافية ومدي تحقيق الغرض المنشود منها من خلال استخدامها بشكل مباشر أو غير مباشر في التصميم علي عاملين رئيسين :

(تحقيق اهم المباديء والقيم الجمالية للتصميم ، بعض الصفات والمهارات المؤهلة للمصمم).

١- تحقيق اهم المباديء والقيم الجمالية للتصميم :

التصميم هو كلمة ذات مدلول واسع غير محدد ، وتعتبر هي أصل كل الفنون وتطبيقاً لكافة النشاطات الفنية الإنسانية الهادفة إلي تنظيم الوحدات وتكوينها ، وهو الجهد المُنظم لخطة هادفة ذات وظائف محددة ، ويُستهدف منها تجميع كل العناصر التي تخدم الهدف النهائي من وحدة كلية مُتكاملة ، كما أنه يؤسَس علي عوامل مُحددة ، ويفترض عناصر ضرورية لازمة لإكتمال التصميم ،وتبدأ العملية التصميمية بممارسة الحوار العقلي بين المصمم ومتطلبات التصميم ، ثم يتحول الحوار إلي مرحلة التسجيل بأي وسيلة وجدت سواءً وسيلة تقليدية مثل الورقة والقلم أو وسيلة رقمية حديثة مثل التابلت أو برامج الرسم الرقمية علي الحاسب الآلي مع تبديل وتغيير الخطوط والأقواس ، ثم ينتقل هذا الحوار إلي داخل الفنان لينفعل به ، وفي لحظة استبصار (إلهام) يتمكن الفنان من صياغة ما يريد باستخدام مفردات ابجدية التصميم واسسة وجمالياته .

ولا شك ان دراسة العملية التصميمية سواءً التصميم ثلاثي الابعاد three dimention design او التصميم ثنائي الابعاد tow dimention design ، من خلال صناعة الصورة الفوتوغرافية

يستوجب التعرف علي قواعد وعناصر بناء التصميم كعلم ، والمواد التي تدخل في بناء العملية التصميمية فالتصميم ينقسم الي جانبين رئيسيين :

أ- جانب مرتبط بالشكل subjective وهي(الفنون).

ب- جانب مرتبط بالوظيفة objective وهي(التكنولوجيا والعلوم البحتة).

أما عن الفنون فهناك مواد أساسية تُساعد علي تنمية الجوانب الفنية المرتبطة بالشكل مثل دراسة (العناصر الطبيعية والصامتة والحية ، اسس التصميم ، الرسم الهندسي ، الهندسة الوصفية ، المنظور الهندسي ، سيكلوجية اللون).

أما عن التكنولوجيا والعلوم البحتة ، فهي مواد تُساعد علي تنمية الجوانب الوظيفية المرتبطة بالمضمون مثل دراسة(نظريات التصميم ، تكنولوجيا الخامات ، تكنولوجيا الانتاج ، تاريخ التخصص ، اللغات الاجنبية) حيث التعرف علي الجانب التطبيقي والتقني للعملية التصميمية تؤثر علي شكل ونوع الخامة وطرق الإستخدام ونوعية الخامات المُختارة وبناءً علية نوعية التصميم ، وعلي هذا فإن المواد التي تساعد علي تنمية الجوانب الشكلية تهتم بالقدرات الحسية والوجدانية وزيادة الخبرة والمعرفة الفنية وتنشيط الإدراك والتصور ، أما المواد التي تساعد علي تنمية الجوانب الوظيفية تُساعد علي تحقيق الجوانب المرتبطة بالمضمون الكلي للتصميم النهائي ، والتكوين الفني هو تآلف كل الخصائص الضرورية كالمساحة واللون والضوء في إحداث تلخيص كلي تكون كل العناصر التكوينية فيه متفاعلة في نمط واحد منسق ، ذلك لأن غرض التصميم هو الوصول لنمط متناسق متماسك، فالتصميم الجيد يجب أن لا يشتت العين من خلال عدم الإستقرار لبعض مكوناته أومن خلال نقص التوازن فيه ، وأخيراً وبعد التطورات التقنية الرهيبة التي حدثت في مجال التصوير الفوتوغرافي دخلت الصورة الفوتوغرافية التي من هذا النوع عالم المنافسة من جديد مع أهم المدارس الفنية الحديثة ، فمن خلال آلة التصوير وجهاز الحاسب الآلي (Computer)ومعطياتة اصبح من السهولة أن تلتقط صورة تجريدية أو سريالية لا يمكن التفريق بينها وبين اللوحة المرسومة أو المطبوعة فنياً ، فالمعايير تداخلت إلى حد كبير كما هو الحال بين الأجناس الأدبية المختلفة ، فبعد اكتشاف التصوير الرقمي عبر الحاسب الآلي أصبح من السهل التلاعب بالصورة وإجراء كافة التعديلات في وقت أقل وجهد يسير .

٢- بعض الصفات والمهارات المؤهلة للمصمم :

لا شك أن عملية التصوير صارت من السهولة أن يمارسها الكثيرين في ظل انتشار كاميرات التصوير المختلفة إلا أننا في صدد الحديث عن مصور معين له مواصفات خاصة، تبدأ من كونه في الأصل فناناً وليس فناناً مطلقاً تُحركة الفطرة دون دراسة علمية ، بل هو الفنان المصور المصمم صاحب المنهج العلمي والخبرة الفنية والبصرية الواعية وصاحب التجارب العديدة والتصميمات الفنية التي أُسست علي فكر واعي وقواعد تصميمية رصينة ، فهذا الفنان المصمم لابد أن يتمتع بفلسفة خاصة ورؤية ذاتية للواقع وقدرات مميزة فنياً، يحركها ويوجهها بهدف توصيل المضمون الذي يريده في شكل محدد، ونجاح هذا الفنان يتوقف علي مدي امتلاكه للحس الفني الذي يختلف من مصور إلي آخر. فالمصور الفوتوغرافي ليس مجرد صاحب حرفة ولكنه في حقيقة الأمر فنان ينفعل بالأحداث والمشاهد والتكوينات،فالصور الفوتوغرافية ليست مجرد صور لموضوعات أو تكوينات تجريدية أو أشخاص بل هي تكشف عن القيم الجمالية للشخص الذي انتجها ، لذلك فمن الضروري أن يتمتع المصور بالحس الفني وقوة الخيال والحساسية والقدرة علي إدراك مزايا الصورة الجذابة ، ذلك أن الصفة الأساسية فيه ليست هي المشاهدة بل الخيال، فالخيال هو سيد الملكات فهو الذي يحلل العناصر التي تقدم للحواس، إذ أن العالم المرئي ما هو إلا مخزون لصور ورموز يعطيها الخيال مكانة وقيمة نسبية ، وبإعتبار أن الصورة الفوتوغرافية عمل فني قائم علي تنظيم علاقة بصرية فإن هدف المصور هو تحويل عناصر التصميم الشكلي من أماكن وإضاءة وظلال ولون وحركة وانفعالات وغيرها من مكونات متفرقة إلي تعبير متماسك ومتناسق يضمن المصور من خلاله توصيل مضمون مادته إلي المتلقي وقد يرمز إلي شيء أو يوحي بشيء آخر له دلالاته المعنوية والتأثيرية ، لهذا فإن الفنان الفوتوغرافي لا يستطيع مواجهة لوحته الفوتوغرافية ما لم تُصبغ بصبغتة الثقافية والنفسية ، فكل عناصر ومكونات الصورة لابد أن تكون متضمنة جزءاً من معرفته وخلفيته الثقافية فهي تتعاون جميعًا علي خلق ذلك المحسوس الجمالي ، فالثقافة العامة يمتلكها كل إنسان في المجتمع ولكن المصور يحتاج إلى الثقافة العامة إضافة إلى ثقافة التخصص ، وهي المعلومات العلمية الخاصة بعلم وفن التصوير وقواعد التصميم وليس فقط آلية أو برمجه إستعمال الكاميرا ، ولما كانت الصورة السنيمائية تعمل وبشكل أساسي علي

مباديء التصوير الفوتوغرافي والتي تحدد طبيعة الكادر ومكوناته ، كان الفنان المصمم هو أيضاً مصور سينمائي يعمل علي توزيع الإضاءة وتوزيع الكُتل والأجسام والألوان والسطوح والأشكال ، بحيث يبدع حالة من التوأمة والوحدة والتناغم في الكادر المُلتقط ، ومن الأهمية بمكان ان يكون المُصور علي وعي كبير بجانب هام وهو"نقطة التمركز" وهي بإختصار كيف تغير ما يوجد أمامك؟ أحياناً يمكنك تحريك الأشياء في الموقع حرفياً ولكن هذا الخيار ليس متوفراً دائماً، لذا يوجد لديك احتمالين آخرين: تعديل التكوين عن طريق تحديد الإطار بتحريك نفسك و معداتك، وإن كنت تملك عدسات زووم يمكنك تقريب الصورة على جزء معزول من المشهد أو تبعيد الصورة لإضافة العناصر للمشهد، و إذا كنت تملك عدسات ببعد بؤري ثابت يجب عليك أن تحرك جسدك لوضعية أخرى لكي تعيد تكوين الصورة ، وقد أثبتت الدراسات أن المصمم أثناء ممارسته للعملية التصميمية يمر بعدة مراحل ودوافع وأسباب تدفعه لانجاز عملة الفني والتصميمي :

أ-الضرورة الإنسانية دونها لن يحدث التصميم ، فالضرورة هي البذرة التي ينمو منها التصميم، فلا يمكن الحكم علي اي تصميم دون معرفة السبب الاول حتي لا نصدر أحكام خاطئة علي المنتج الفني النهائي.

ب-السبب الشكلي فيها يتخيل المصمم هيئة الشكل فيأخذ صورة معينة في ذهنة مستعيناً بأي وسيلة لتسجيل هذا التخيل ، وقد توجد حالات لا يمكن فيها أن نحصل علي صورة ذهنية واضحة إلا بإستخدام الخامات مباشرةً ، وكل ما يحدث أثناء العمل يعتبر أساساً للإنتقال إلي الخطوة التالية حيث الإتجاه الشعوري والبديهي في حالة إتزان دقيق .

ج-السبب المادي والإستمرار في عملية التصميم يستوجب وجود خامات للتنفيذ ، وكل شكل حقيقي له مادته ، فلا وجود للشكل دون المادة التي يُعرض من خلالها ، وهذا هو الغرض المادي للتصميم فمعرفة طبيعة المواد تُزيد من العملية التخيلية وعلي النتيجة النهائية للتصميم .

د-السبب التقني/ الفني وهو الطريقة التي من خلالها يمكن تشكيل أو تنفيذ المادة المطروحة في التصميم فللمواد صفات فردية متنوعة تستوجب أدوات وطرق معينة لتنفيذها ، والعكس صحيح في أن طريقة التنفيذ قد تُملي علي الفنان استخدام خامات معينة ، وعلي ماسبق يري الباحث أن التدريب والخبرة التي يجب أن يتحلى بها المصور ففن التصوير يحتاج إلي قدر كبير من المرونة والخيال والتأمل والقدرة العقلية والبدنية وإلي التفكير الترجيحي والتحليل والتركيب البصري ومعرفة طبيعة الخامات وخواصها، وقبل كل ذلك مقدرة متنوعة في الإحساس بمؤثرات الواقع ومكوناته حيث أنها حالة عميقة وخصبة تتطلب من المصور أن يرسم ويصمم بالكاميرا بعقله لا بيديه.

المحور الثالث : الإستفادة من صناعة الصورة الفوتوغرافية في العملية التصميمية :

لا شك أن عملية البدء في العملية التصميمة من خلال الصورة الفوتوغرافية وتوظيفها كعمل فني محكم من الناحية التصميمة يستوجب وجود عدة عوامل من شأنها تساعد علي إنجاح عملية التصميم ، تلك العوامل أو هذا المناخ الذي يحيط باللقطة المُصورة يتوقف علي ثلاث نقاط :

١- عملية التجهيز قبل اللقطة .

٢- الحسابات الفنية والتصميمية أثناء اللقطة .

٣- عملية التوظيف بعد اللقطة .

أولاً : عملية التجهيز قبل اللقطة :

قبل البدء في عملية التصوير الفوتوغرافي وقبل إختيار العناصر أو المفردات التي يُبني عليها فكرة التصميم أو التكوين المُلتقط ؛ لابد أن يجهز مكان التصوير أو ستوديو التصوير بما تحتاجه عملية التصوير ، التي هي جزء من عملية التصميم وأحياناً هي عملية التصميم ذاتها ، وكما أن لكل فنان إسلوبه الفني الخاص ، فهو أيضاً له طريقتة الخاصة في عملية التصوير ، ومهما اختلفت طرق التصوير أو الأدوات المستخدمة لكل فنان مُصور سيكون هناك بعض الأجهزة والإمكانيات الضرورية لإنجاح عملية التصوير والوصول إلي أفضل النتائج سواء كان التصوير لغرض تصميم منتجات دعائية أو غرض تصميم فني وهذه التجهيزات كما في الشكل الموضح (٢) كالاتي :

١- كاميرا وعدسات مختلفة .

٢- إضاءات صناعية (فلاشات ، صندوق إضاءة ، حوامل إضاءة منها المعلق ومنها الأرضي ، إضاءات مستمرة ، بطاريات شحن للإضاءة ، عواكس إضاءة ، وصلة تزامن للفلاشات مع الكاميرا ، مقياس إضاءة ، شماسي مختلفة ، فلاتر إضاءة ، حوامل عاكسة ، إضاءه مُركزة لتصوير المنتجات) .

٣-خلفيات التصوير (مختلفة الأشكال والألوان والمقاسات).

٤- ديكورات (المكعبات والإستندات والكراسي مختلفة الأشكال والأحجام) .

٥- مستلزمات تصوير المنتجات (طاولات تصوير ، إضاءه مستمرة ، خلفيات مختلفة الأشكال والألوان ، إكسسوارات مساعدة ، فلاتر إضاءة) .

٦- حوامل للكاميرات .

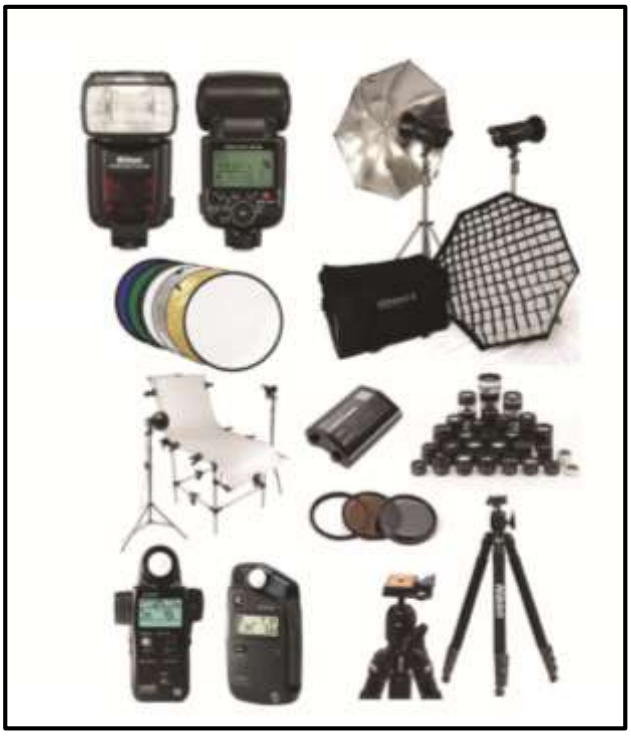

شكل رقم (٢) ، معدات وأجهزة تصوير (كاميرا وعدسات مختلفة ، إضاءات صناعية ، خلفيات التصوير، حوامل للكامرات) .

ثانياً : الحسابات الفنية والتصميمية اثناء اللقطة :

بعد عملية تجهيز المعدات والأجهزة والأدوات المطلوبة داخل الإستوديو أو مكان التصوير نأتي لمرحلة البدء في عملية التصوير ، وهنا يمكن النظر لهذه المرحلة علي طريقتين ، الأولي من خلال النظرة العامة والثانية من خلال النظرة التحليلية :

النظرة العامة حول عملية إلتقاط الصورة الفوتوغرافية في المجال الاعلاني والتجاري: هي عملية تصوير العناصر أو المنتجات التجارية التي تتمتع بظروف خاصة غير الظروف العادية أو التقليدية للتصوير حيث يتم التحكم بها وبدقة عالية للوصول الي صورة مُعينة حسب الفكرة التي يتم من خلالها صناعة الصورة ، وقد تحتاج هذه العملية وقتاً كبيراً بعكس الصور العادية أو الصحفية علي سبيل المثال ، وفي أغلب الأحيان يوجد نوعين من الخلفيات أثناء التصوير أما خلفية بيضاء أو خلفية سوداء ومن خامات مختلفة سواء الزجاج أو القماش أو الورق أو الخشب ...الخ ويحتاج المصور إلي خيال واسع لإبداع أفكار إعلانية جديدة ، كما في شكل (٣) ، إلي جانب الإلمام بأسس تصميم الإعلان ، فليس الاعلان مجرد صورة جميلة من ناحية الشكل أو التكوين أو توزيع الضوء فحسب ؛ بل كل ماسبق جزء من العملية التصميمية الكلية التي تضع في الحسبان (اسم المنتج وشعار الشركة والعبارات الدعائية المصاحبة ورعاة الاعلان ان وجدوا ... وهكذا) .

شكل رقم (٣) ، فيليكس هيرنانديز Felix Hernandez ، عملية صناعة الصورة في المجال الاعلاني داخل ستوديو مكسيكي Hernandez Dreamphography .

وفوق كل هذا يقوم المصور المصمم بتطبيق ما تعلمة من قواعد التصميم في أثناء التصوير حيث يراعي عملية التوازن البصري بين عناصر الإعلان المختلفة ، من حيث الحجم واللون والمساحة والظل والضوء ، ومراعاة وضع العناصر ذات الأهمية والبطولة عند النقاط الذهبية المعروفة تصميمياً ، بالإضافة إلي مراعاة النسبة والتناسب في الأحجام ، وأن يكون هناك نوعاً من التباين الذي يعطي نوعاً من الديناميكية بين العناصر بعضها البعض ، كما يمكن الإستفادة من الدراسات التي أُجريت علي حركة العين لمشاهدي الإعلانات والتي تفيد المصمم وبشكل كبير في توزيع عناصرة وتفيد المشاهد في التنقل بين عناصر الاعلان حيث العناصر المهمة الي العناصر الأقل أهمية ، وقد اثبتت الدراسات أن العين تتحرك تلقائياً من العناصر الكبيرة إلي العناصر الصغيرة ، ومن العناصر السوداء الثقيلة إلي العناصر البيضاء أو الرمادية الخفيفة غير المُلونة ، وينبغي علي المصور أن يترك أماكن في الكادر فارغة لتوظيفها وبحساب دقيق في العملية التصميمية ، كما هو مُبين في شكل رقم (٤) ، حيث يراعي كتابة البيانات والمعلومات الخاصة بالمنتج ، فقد يفقد الإعلان قيمتة وهدفه إذا فُقدت المعلومات الخاصة به .

شكل رقم (٤) ، المصمم هيرنان باجانيني Hernan Paganini
تصميمات اعلانية لمجلة Catalog Magazine، Jul 21, 2011

نظرة تحليلية حول عملية إلتقاط الصورة الفوتوغرافية في المجال الفني : حيث عملية إلتقاط صورة من تكوين فني رتبت عناصره وجمعت لتصبح ذات معنى جمالي أو ضمني تستمتع بها العين و العقل ، فتُشبة وبشكل كبير عملية الرسم علي ورقة فارغة (اللوحة) كما يحدث في الفنون البصرية الأخري حين يضع الفنانين عناصرهم بشكل متعمد ومنهجي . وليس هذا فحسب ، بل تمتد الافتراضات والامكانيات المطروحة الي وجود اللوحة بالفعل بكل عناصر بناءها بعد صناعة هذا التكوين الفني ، وعمل الفنان المصور وقتها هو فقط وضع العناصر داخل إطار العدسة أو استبعادها حيث تُصبح عملية التصميم هي نفسها عملية التركيب والترتيب للصورة داخل الاطار ، وهنا تكمن المشكلة، كيف يكون الأمر الذي يتفق الجميع على أنه ضروري لنجاح الصورة أثناء إلتقاطها ذاتياً بالكامل – فن بداخل نفسه – فن مُحدد بقواعد تصميمية مُتفق عليها ؟ ، فإذا نظرنا إلي قاعدة الوحدة في العمل الفني بشكل عام والصورة الفوتوغرافية الفنية بشكل خاص، نجدها استطاعت أن تربط بين الأجزاء المختلفة للصورة والتي رتبت عن قصد قبل تصويرها حيث تظهر مفككة دون هذه الوحدة وقد تستلزم الوحدة داخل التكوين الواحد أن يحدث نوعاً من التكرار Repition ويقصد به تكرار الأشكال بحيث يكون بينها وحدة تنشأ بإنتساب الأجزاء إلي فكرة أساسية واحدة تسيطر علي التكوين فتتشابه الأجزاء أو تترابط في إحدي هذه السمات كالشكل أوالهيئة أو اللون أوالإتجاه أوالنوع أوالغرض وهذا ما يُولد الوحدة بينها ، ويظهر ذلك واضحاً في العمل الفني الفوتوغرافي رقم (٥) ، فالوحدة تُبني علي أساس علاقات متقاربة بين عناصر الموضوع وبدونها يضعف تماسكه ، ويتميز التكوين المتماسك بأنه إذا حاولنا نزع أحد عناصره أختل توازنه وتفككت أجزاؤه ، أما التكوين غير المترابط فربما يؤدي نزع أحد عناصره لزيادة وحدته وتماسكه .

شكل رقم (٥) ، داجر لويسDaguerre, Louis ، الطبيعة الصامتة علي كوكب المشتري Still Life with Jupiter Tonans، 1838

اما فيما يخص قاعدة (التـــوازن Balance) في الصورة الفوتوغرافية الفنية ، فإنها توجد حينما تتعادل فيها القوى المتضادة ، فهو تعادل بين العناصر سواء بين مناطق الضوء والظل أو بين الأحجام ثقلاً وخفه أو بين المساحات سعةً وضيقاً وهذا يعكس شعوراً بالراحة ، أي أن إتزان الأوضاع هو تساوي تأثير القوي المختلفة علي نفسية المشاهد ، وفقدان الإتزان يعني أنفعالاً نفسياً يُسبب الإضطراب لحواس المُشاهد ، ويمكن تحديد قيمة كل عامل من عوامل الثقل في التكوين علي حدة مع ثبات العوامل الأخري كما يبدو في النقاط التالية :-

١ - الجزء العلوي من الصورة أثقل وزنا من الجزء الأسفل لأن الجسم المرتفع يبدو أثقل من الجسم المنخفض

٢ - تتحرك العين تلقائياً نحو اليمين بحكم العادة في قراءة الحروف المكتوبة باللغة العربية ، ولذا فالجانب الأيمن من الكادر يجتذب إنتباها أكثر من الأيسر ومن ثم فالجانب الأيسر من الصورة يمكنه أن يحمل وزناً أكثر مما يحتمله الأيمن .

٣ - يبدو الجسم أكثر ثقلاً إذا وضع علي جانب الصورة طالما أن مركز الصورة هو الأضعف من ناحية التكوين .

٤ - الجسم المنعزل يكتسب وزناً أكبر من الجسم المندمج أو المكدس مع أجسام أخري ، وينطبق هذا المعني للجسم إذا كان منعزلا عن طريق وضعه في الصورة أو الاضاءة أو التقابل .

٥ - الجسم الضخم في المنظر الثابت يكتسب وزناً أكبر ، طالما كان سائداً في الصورة بغض النظر عن وضعه فيها وبغض النظر أيضاً عن العوامل الأخري

٦ - الأجسام التي تأخذ أشكالاً منتظمة يكون لها وزن أكبر من الأجسام ذات الأشكال غير المنتظمة .

٧ - الأجسام الغريبة أو المعقدة قد تبدو أكثر ثقلاً بسبب ما تثيره من أهتمام أكثر من غيرها.

٨ - الجسم المتماسك ذو الكتلة المكثفة حول مركزه يزيد وزنه عن الجسم المفكك الأوصال .

٩ - الجسم الذي يأخذ شكلاً رأسيا يبدو أثقل من الجسم المائل .

١٠ - الألوان الساخنة كالأحمر أثقل من الألوان الباردة كالأزرق ، والألوان القاتمة تعطي الأحساس بالوزن أكثر مما تعطيه الألوان الفاتحة.

كما توجد ثلاث قواعد للاتزان البصري في الصورة :

أ- قاعدة التماثل أو التناظر (السيمترية) والتوازن من خلال هذه القاعدة هو تناسب الأجزاء المرسومة حول النقطة المحورية (المركزية) ويسمى التكوين بهذه الطريقة متوازناً إذا كان مقسماً إلى أنصاف متعادلة في المظهر، وعلى المصور أن يرتب عناصر موضوعه بحيث تقع على بعد متساوي أو متناسب من النقطة المحورية حيث تستقر العين وترتاح .

ب- قاعدة التعويض أوالمعادلة وتوازن عناصر العمل بهذه الطريقة لا يعني بالضرورة أن تكون العناصر متشابهة في الحجم بل أن تكون متعادلة مع بعضها البعض ، وهذا ما يشبه بالضبط تأرجح شخصان أحدهما سمين والآخر نحيف على الأرجوحة حيث يبتعد النحيف عن المركز كي لا يختل التوازن ، ويعتبر هذا الإتزان أكثر إمتاعاً من التناظر لأنه غير متماثل وهو أكثر قوة وتأثيراً على النفس لأن إتزانه أقل وضوحاً وغير صريح ، ويسمى هذا النوع من التوازن (التوازن المستتر) ولا يتفق فيه شكل أو لون العناصر البصرية الكائنة في أي من نصفي الصورة ، فنحس مثلاً بأن مساحة رمادية كبيرة قد توازنت مع أخرى صغيرة قائمة أو سوداء في الجانب الآخر. .

ج- قاعدة اللاتناظر : وهي قاعدة منبثقة من القطاع الذهبي ، التي تفترض تقسيم مساحة اللوحة إلى ثلاثة أجزاء متساوية بالطول وثلاثة أخرى بالعرض بحيث نتجنب مركز اللوحة وتماثل الأجزاء من حولها . والتوازن بهذه الطريقة ينتج عن تعادل القوى الديناميكية الكامنة في اتجاه خطوط التكوين الرأسية والأفقية وغالباً ما يتخذ التكوين شكل حرف L في أي من الاتجاهات ، كما هو موضح في شكل رقم (٦) .

شكل رقم (٦) ، فلورنس هنري Florence Henri ، صورة شخصية Self-portrait، 25 × 39 سم ، تصوير فوتوغرافي ، ١٩٢٨م.

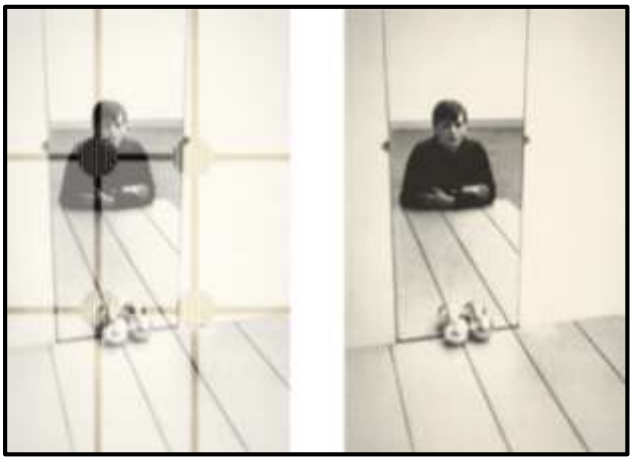

وإذا انتقلنا إلي نوع أخر من القواعد التصميمية الهامة وهو الفضاء والعمق الفراغي ، نجد أن الفضاء من وجهة نظر المصور الفنان هو عبارة عن مساحات (مجسمة أو مسطحة) ذات قيمة وأهمية عظمى في توزيع الأشكال والكتل ، وعلى هذا الأساس تبرز أهمية العلاقة بين الشكل والفضاء ، إذ لا يمكن التحكم في الشكل دون الإحساس بالفضاء الذي يحيط بالأشكال ، فأما أن يكون هذا الحيز أرضية تنشر عليها الأشكال وفق تنظيم معين ، أو يكون هذا الحيز هو الفضاء الحقيقي ذو البعد الثالث الذي يحيط أو يتخلل الأشكال والكتل المجسمة ، والفنان هو الشخص المنوط به أن يقرر الطريقة أو الطرق التي يستطيع بواسطتها الإيحاء بالبعد الثالث أو الكيفية التي تتداعى بها العناصر الشكلية في عمق اللوحة الفنية ، وقد تعددت الأساليب التي ألتجأ إليها الفنانون لمعالجة هذه المسألة ولعل المنظور أهمها وأقدمها ، فهو الوسيلة الأعظم علي الإطلاق لرسم أو وضع الأشكال الثلاثية الأبعاد على مسطح الصورة ومن خلال ترجمتها إلى مستويات متراجعة في أعماق الصورة ومن أهم العناصر التي تتحكم برسم المنظور أو الإيهام به في الصورة:

أ- تلاقي خطي نقطة الزوال مع مستوي البصر وخط الافق: وهي النقطة التي يلتقي فيها خط البصر على مستوى يحدد مدى النظر ويسمى خط الأفق أو نهاية الرؤية وهي تتحكم بالإحساس بالبعد الثالث من خلال إظهار مدى بعد الأجسام أو قربها وهي النقطة

التي تلتقي فيها الخطوط المتوازية التي تنفذ في عمق الصورة ، ويتخذ المصور لرسومه نقطة تلاشي واحدة أو أكثر ويتحكم بذلك موقع الرسام من المنظر كما في شكل رقم (٧).

ب- تضاءل الأحجام : يساعد تضاءل أحجام العناصر المُرتبة على إحساس الفرد بالعمق الفراغي والبعد الثالث فالأحجام الظاهرية للأجسام تختلف وفقاً لبعدها عن العين فتقل كلما بعدت عن العين وتكبر كلما قربت منها، كما في شكل رقم (٨).

ج- درجة الحدة والوضوح: إن العين حين تنظر إلى الأجسام القريبة تراها أشد وضوحاً وأكثر حدة من تلك البعيدة وبذلك يكون الإختلاف بين درجة حدة كل من الأجسام القريبة والبعيدة تأثير على الإحساس بالعمق الفراغي ، وتعرف هذه الظاهرة باسم المنظور الهوائي (أو المنظور الفراغي أو اللوني) ، كما في شكل رقم (٩).

وهناك قاعدة اخري من قواعد التصميم وتسمي التوافـــق ، وهي الحالة التي يرتبط فيهما شيئين أو عنصرين من خلال التدرج ، ويُطلق عليه عموماً التدرج ، وله انواع منها التدرج في (اللون او الحجم او المساحة او الشكل او الملمس او في اتجاه الخطوط) ومن القواعد الهامة التي لا يمكن اغفالها اثناء عملية التقاط الصورة الفوتوغرافية الفنية هي قاعدة السيادة والنقطة المحورية ، فمن إسمها تسود في الصورة الفنية بعض الخطوط ذات اتجاه معين أو مساحات ذات شكل خاص أو ملمس أو حجم أو لون معين . وذلك لكي يكون في التصميم جزء ينال أولوية لفت النظر ، وقد إتُفق على تسمية هذا الجزء بأسم (مركز السيادة أو النقطة المحورية) ومركز السيادة في الصورة – مهما كانت طبيعته – هو النواة التي تبنى حولها الصورة وليس من المستحب إطلاقا أن يكون بها مركزان يتصارعان في لفت النظر ، ففي ذلك ما يعمل على تقسيم مشاعر الرائي وزوغان العين في مجالات بصرية متعددة وبذلك تتحطم وحدة الشكل ووحدة العمل الفني ، وعلى الفنان أن يجتهد دائماً كي يرتب عناصر موضوعه باتجاه النقطة المحورية من حيث جعل الخطوط الأساسية تتجه إلى عمق اللوحة.

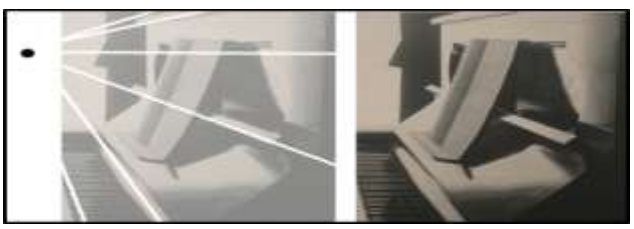

شكل رقم (٧) بول اوتبريدج Paul Outerbridge ، البيانو Piano، 1926 ، تصوير فوتوغرافي ، ٤١ × ٣١

شكل رقم (٨) ، موهلي ناجي Moholy-Nagy ، تصفية الضوء Light Filtering)، ، تصوير فوتوغرافي ، ١٩٣٥.

كيفية تحقيق السيادة في الصورة الفنية ؟ هناك وسائل متعددة يمكن بواسطتها أن نقوي مركز السيادة منها :

أ- الخطوط المرتدة : بمعنى أن تتجه أهم الخطوط إلى مركز السيادة.

شكل رقم (٩) ، انتوني وايكلس Anthony Waichulis، العمق depth ، تصوير فوتوغرافي ، ٢٠٠٨ م .

ب- التباين contrast : وله عدة أوجه منها :

- التباين في اللون : أي أن نميز مركز السيادة عن بقية أجزاء اللوحة بلون مختلف .
- التباين في الحدة : أي إظهار التفاصيل الدقيقة في مركز السيادة وإغفالها في بقية الأجزاء .
- التباين في العمق : كأن يسود الشكل القريب دون الأشكال البعيدة والعكس.
- التباين في الملمس: كأن تبرز المساحة الملساء ضمن المحيط الخشن والعكس.

• التباين في المركز : أي أن يسود الجسم المتحرك إذا تواجد ضمن مجموعه ساكنه والعكس.

• التباين في الخطوط والأشكال : كبروز الدائرة ضمن مجموعة مربعات أو مستطيل ضمن مجموعة دوائر ، والخط الأفقي يسود مجموعة من الخطوط الرأسية .

وهنا تساؤل آخر قد يطرح نفسه ، اين يقع مركز السيادة داخل حدود الصورة ؟

وللاجابة علي هذا السؤال ، فقد جرت العادة من خلال أعمال أشهر الفنانين أن تقع النقطة المحورية في أحد المواقع التالية:

- محور ١ على ٢ : بمعنى أن يخصص منتصف الصورة كمكان للشرف كي يشغله الموضوع الرئيسي ، وتخصص بقية الأماكن للأقل أهمية .

- تقاطع محور ١على ٣ : بمعنى أن تقسم الصورة إلى ثلاث أجزاء متساوية بالطول والعرض وتكون النقطة المحورية في إحدى النقاط الأربعة الناتجة عن هذا التقاطع .

- تقاطع محاور ٣على ٨ : أي تقسم مساحة الصورة إلى ثمانية أقسام وهمية طولاً وعرضاً على أن يكون مركز السيادة في أحد الأماكن الأربعة لتقاطع هذه المحاور.

- القطاع الذهبي : كثير من الفنانين يلجئ إلى (قاعدة القطاع الذهبي / ١,٦١٨على ١) لتحديد مركز السيادة ، وجديرا بالذكر ان الاهتمام بعناصر التصميم والتعمق في مغزاها ومدلولها من خلال الصورة ؛ لا يقل اهمية عن قواعد التصميم سابقة الذكر ، فعلي سبيل المثال لا الحصر ، تُمثل الحجوم او الكتل داخل الصورة اهمية بالغة ، فالكتلة هي الوزن الصوري للجسم أو المساحة أو المجموعة المكونة من هذه العناصر معا ، وذلك لأن الكتلة يمكن أن تتمثل في وحدات متفرقة والتي تبدو جميعا في وحدة تكوينية واحدة ، والكتلة تستحوذ علي الأنتباه بما لها من ثقل ، وبما تتميز به من حجم وثبات وتماسك وأضاءة ، واذا كانت الخطوط والأشكال تسود التكوين بما تحمله من قيم جمالية ونفسية ، حيث يمكن أن تجذب عين المشاهد بجمالها المجرد ؛ فالكتلة تستحوذ علي الأنتباه بما لها من ثقل ومدلول حركي ، فليس من المعقول ان يتحرك كل عنصر في التصميم بسرعة واحدة ، حيث ان الكتل الكبيرة المُوظفة للتعبير عن مضامين مُعينة ؛ تعمل باستمرار علي إظهار الحركة ببطيء ، بينما تبدو الحركة مندفعة بقوة لو رُتبت العناصر في التصميم المُراد تصويرة علي شكل حجوم صغيرة ، وعلي ماسبق يمكن القول بأن القواعد التصميمية التي رصدها كبار الفنانيين والمصممين ؛ تُساعد على تحديد وتأكيد وتكملة وعزل وتوضيح الموضوع وليس الانتقاص منه. إن الموضوع هو غالباً سبب التقاطك لهذه الصورة المحددة لذا فإن كان تكوين عناصر الصورة يعمل على جذب انتباه المشاهد للأجزاء الأخرى في الإطار فإنك قد شتت ذهن المشاهد عن الهدف الرئيسي للصورة، وعندما يتعلق الأمر بكيفية وضع إطار الصورة حول الموضوع فإنك تريد أن ينجح التركيب للتأكد من أن المُشاهد سيعرف ما هو الموضوع وما الهدف من الصورة أن ترتيب العناصر وتركيبها وكيفية تصوير المشهد يقود عين المشاهد إلي رحلة ممتعة تسمح بفهم معني الصورة.

شكل رقم (١٠) ، فلورانس هنريFlorence Henri ، بدون عنوان ، تصوير فوتوغرافي ، ٢٣ × ٢٧ سم ، ١٩٢٩ م .

الواجب العلمي يُحتم علي الباحث أن يذكر أن القواعد التصميمية التي يتبعها الفنانيين والتي ننصح باتباعها لتحقيق افضل النتائج ؛ هي في الحقيقة مجرد دليل للمساعدة في انتاج صورة مَقبولة وناجحة ، وبنفس القدر يمكننا ان نتجاوزها بسهولة دون الضرر بالصورة والعملية التصميمية .

ففي فن التصوير هناك أشخاص يمتلكون" نظرة / قدرات فطرية " للتركيب وهناك أشخاص يفتقدون هذه النظرة. فأحياناً يرى العقل الباطن الفطري صورة في العدسة تبدو مُمتعة بصرياً ، وعند التقاطها بالكاميرا ، تكون النتيجة عبارة عن صورة جيدة التركيب ، حيث قام العقل بترتيب عناصرها دون وعي او دراسة. وأحياناً يكون التفكير المبالغ فيه في التكوين قد يضر بالنتيجة ، لان العين والعقل يعرفون التكوين الناجح . إن التحليل الزائد للمشهد يعيق المصور من اختيار تركيب جيد للصورة، وأحياناً فإن المعرفة في العقل قد تتغلب على ما تراه العين ، إنها معركة بين العقل وعين

العقل ، وعندما يتعلق الأمر بالتصميم فلا يوجد شيء صحيح أو خاطئ ، لان هناك عدد غير محدود من الصور التي تقوم بخرق هذه القواعد بقصد او غير قصد . وليس القصد من هذا اغفال دور الدراسة وتطبيق القواعد ، بل هي حالة من الوقوف بشكل حيادي تجاه هذا الامر. ونذكر هنا بعض أراء اعظم الفنانيين والمُصورين والكُتاب في العالم حول هذا الشأن :

فيقول المصور الفوتوغرافي الامريكي" ادوارد ويستون" Edward Weston (1886- 1958م) " أن اتباع قواعد التكوين قبل صناعة الصورة يشبه استشارة قانون الجاذبية قبل الذهاب للمشي، إن هذه القواعد والقوانين تم استنتاجها من حقيقة أنها منتجات التفكير ، وقد تم استنتاجها من عمل المعلمين الكبار ، إن اتباع قواعد التكوين تؤدي إلى تكرار مضجر للكليشيهات التصويرية" .

ويقول ايضاً المصور الامريكي "انسيل ادمز" Ansel Adams (1902 - 1984) " لا يوجد قواعد للصور الجيدة ، يوجد فقط صور جيدة "

أما المصور الفرنسي " هنري كارتر" Henri Cartier Bresson(1908 – 2004م)، تحدث قائلاً " في الصورة يكون التكوين نتيجة الاندماج اللحظي والتنسيق العضوي للعناصر التي ترى بالعين " .

ويقول المصور والصحفي الامريكي الشهير" ارنست هاس" Ernst Haas (1921– 1986م)" نظريتي حول التكوين ؟ بسيطة : لا تترك زر التصوير حتى ترى في العدسة أن كل شيء في مكانه الصحيح .

وفي هذا الصددت تحدثت الفنانة والمصورة الامريكية " ديانا اربس " Diane Arbus (1923 – 1971م) قائلة " إنني لا أعلم ماهو التكوين الجيد، ولكن أحياناً بالنسبة لي فإن التكوين يتعلق بالقليل من السطوع أو الوصول قليلاً إلى مرحلة الراحة وأحياناً يتعلق بالأخطاء المضحكة، هناك نوع من الصواب والخطأ فأحياناً أحب الصواب و أحياناً أحب الخطأ .

واخيراً يقول المصور الامريكي" بروس بارنبوم Bruce Barnbaum (المولود عام ١٩٤٣م) في كتابة الشهير الذي بعنوان " فن الفوتوغرافيا" The Art of Photography " ان القواعد أشياء استبدادية، غير عقلانية والتي ترفعك إلى مستوى من التوسط المقبول وبعد ذلك تمنعك من التطور أكثر".

ثالثاً : عملية التوظيف بعد اللقطة :

عند دراسة الحسابات الفنية والتصميمية أثناء اللقطة كانت عملية صناعة الصورة هي العمل الفني نفسه ، والتصميم قد حُسمت أبعاده وإنتهت حساباته البصرية وصار العمل الفني جاهزاً للطباعة لحظة إلتقاط صورته ، وقد ينقصه بعض الإضافات سواءً يدوية أو بالمونتاج سواءً في العمل الفني الفوتوغرافي أو فيما يخص التصميمات الإعلانية كإضافة اسم المنتج أو الراعي الرسمي أو ماشابة ذلك ، أما في هذا المبحث فعملية التوظيف بعد اللقطة يُقصد بها ان هناك لقطات فنية تم صناعتها فوتوغرافياً ولم تُعرض مباشرةً كعمل فني خالص ، بل مرت بعدة مراحل كالآتي:

إما ان تُوظف الصورة كمنتج بصري يمكن طباعتة مباشرة كما هو في السابق ولكنه في هذة الحالة يصبح بمثابة "الاسكتش" المبدئي أو الفكرة العامة للموضوع الفني المطروح .حيث نهج العديد من الفنانين هذا المنهج ، ومنهم أحد رواد مدرسة الباوهاوس الفنان الامريكي "موهلي ناجي" (Lazlo Moholy-Nagy 1895 – 1946 م) ، الذي قام بتصوير عمله الفني بعد الإنتهاء من حساباته التصميميه وترتيب عناصره ، كما في شكل رقم ليتحول بعد ذلك إلي علاقات بصرية أخري ومعالجات تقنية جديدة ، فقد تحول العمل الفوتوغرافي إلي عمل فني مطبوع بواسطة الطباعة الغائرة حيث تغير التصميم بشكل واضح بعد حذف بعض عناصره ، ليظهر كما بالشكل رقم (١١) ، وفي مرحلة جديدة من مراحل التطور التكنولوجي ومع بدايات القرن الحادي والعشرين وظهور الطباعة الرقمية والتصوير الرقمي ؛ دخلت صناعة الصورة هذا الميدان الواسع الخصب بعد ان كانت في الماضي مُجرد صورة فوتوغرافية يَصعُب التعديل فيها بعد التقاطها إلا عن طريق المونتاج ، حيث كانت تتم جميع الحسابات الفنية والتصميمية قبل عملية التصوير أو أثناء التصوير ، أما الآن فقد أعطت التكنولوجيا الحديثة أدوات جديدة وبرامج رقمية لا حصر لها صُمِمَت فقط لمعالجة الصور بعد تصويرها أو بعد طباعتها ، حيث إستفاد الفنانون والمصممون المعاصرون من عملية صناعة الصورة الرقمية ، وقاموا بتوظيفها في شتي أنواع التصميم سواءً التجاري أو الفني ، وسيتناول الباحث في هذه النقطة التصميم الفني المطبوع رقمياً ، بإستخدام الصورة الرقمية ، وقد تنوعت استخدامات الصورة هنا بين اتجاهين :

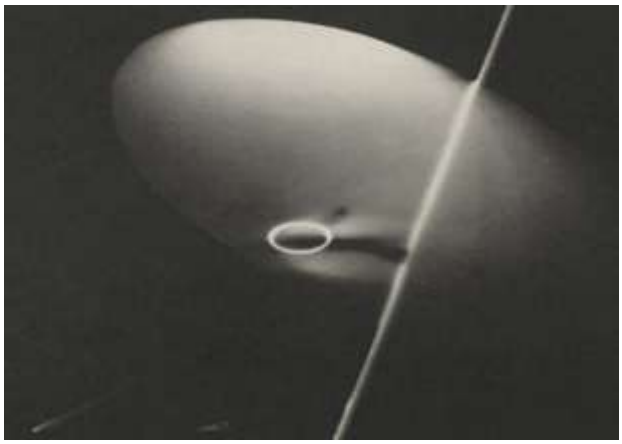

شكل رقم (١١) ، موهلي ناجي Moholy-Nagy ، تكوين ، ٣٠ × ٣٩ سم، ١٩٢٧ م ، طباعة غائرة بطريقة الميتزوتنت/ الطريقة السوداء .

١ - إتجاه يستخدم الصورة الفوتوغرافية الرقمية بشكل كامل في إطار البنية الكلية للعمل الفني ، الأمر الذي يحافظ على استقلالية الصورة داخل إطار التصميم، وهذا النمط الأستضافي للصورة في الطبعة الرقمية بدأ من الشكل البسيط الذي يمثل كامل إطار الصورة ليتم طباعتها بالطريقة الرقمية ، وهو ما يعني أن تسيطر الصورة الرقمية التي تم صناعتها ، علي العمل المطبوع دون شريك أو منازع ، كما هو موضح في الشكل رقم (١٢).

٢ - إتجاه يستخدم الصورة الفوتوغرافية الرقمية بشكل جزئي في إطار البنية الكلية للعمل الفني ، وهو أن يستوعب التصميم الصورة كشكل من أشكال المزج الفني، وفي هذه الحالة لا تحافظ الصورة على استقلاليتها داخل إطار التصميم، بل يتم معالجتها بشتى البرامج المرنة المخصصة لذلك، كما يتم مزجها مع باقي عناصر التصميم في إطار البنية الكلية للعمل الفني المطبوع رقمياً ، كما هو الحال في شكل رقم (١٣).

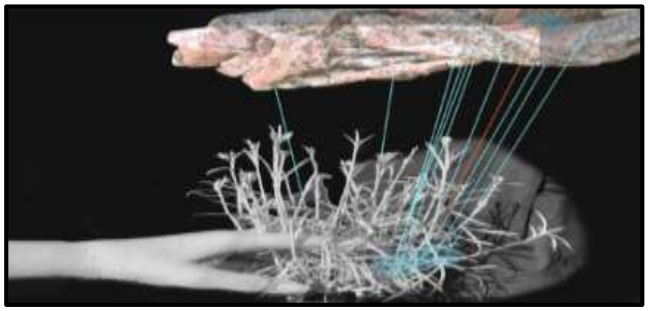

شكل رقم (١٢) ،هيزر هستون heather huston، المس تصبح غريباً Touch Becoming Strange، طباعة رقمية Digital print ٢٤ × ٢٢ سم ، ٢٠١٨ م

ـ النتائج والتوصيات :

توصل الباحث إلي مجموعة من التوصيات التي نوردها فيما يلي:

١-فن التصوير الفوتوغرافي هو فن زاخر بالمفردات اللانهائية التي تستحق الدراسة والتمحيص .

٢-التخوف الذي إنتاب كثيراً من الفنانيين بعد ظهور التصوير الفوتوغرافي ، ليس له مبرر لأن الصورة الفوتوغرافية من أهم المجالات ومن أهم المثيرات الفنية علي الإطلاق .

٣- تشجيع الفنانيين علي ممارسة التصوير الفوتوغرافي وبالتحديد صناعة الصورة الفوتوغرافية .

٤- توفير الإمكانيات المادية لتجهيز ستوديوهات للتصوير الفوتوغرافيي والتي تساعد على الارتقاء بالبحث العلمي والفني السليم .

٥- فتح مراكز تدريب وعقد ندوات ودورات تعليمية للوقوف حول اهم القواعد التصميمة والمعلومات التقنية في مجال التصوير الفوتوغرافي .

٦- ضرورة إن تسعي وزارة الثقافة نحو تأسيس متحف وطني قومي خاص بأعمال التصوير الفوتوغرافي فقط .

٧- الإكثار من المسابقات الفنية والمعارض التي تخص هذا النوع من الفن.

المراجع:

١- احمد حسين عبد الجواد ، الفنون التشكيلية واسس التصميم ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤م ، ص٥٥: ٦٤

٢- المؤسسة العامة للتدريب التقني ، كتاب بعنوان" التصوير داخل الاستوديو" ، الحقيبة التدريبية للمعاهد الصناعية ، المملكة العربية السعودية ، الادارة العامة لتصميم وتطوير المناهج ، ٢٠١٨م .

٣- احمد حسين وصيف-الصورة بين الاستجابة والتحدي في الطبعة الرقمية- بحث منشور مؤتمر جامعة فلاديلفيا الثانى عشر تحت عنوان ثقافة الصورة فى الفترة من ٢٤- ٢٦ (أبريل) ٢٠٠٧.

٤- محمود علم الدين ، الصورة الفوتوغرافية في مجال الاعلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م

٥- عبد الباسط سلمان ، سحر التصوير فن واعلام ، الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م،ص ٨

٦- حسين السكافي ، التصوير الفوتوغرافي من التسجيلية الى الفن ، مؤسسة الحوار الإنساني بلندن يوم الابعاء ٨ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٧

٧- وليد عبد الحميد ، اساسيات التصوير الفوتغرافي(قواعد التكوين) كلية التربية النوعية ، قسم تكنولوجيا التعليم ، جامعة عين شمس ،٢٠١٦م

٨- قصي طارق ، اسس التكوين ، مجلة فنون تشكيلية ، ٢٠٠٩، ط١، عمان ، ص٥٨-٦٦.

٩- راقي نجم الدين ، مدونات في الفن والتصميم ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، الطبعة الاولي ،٢٠١٦ م .

١٠- محمد نبيل عبد السلام ، الطباعة الرقمية وأثرها على الرؤية الإبداعية للفنان ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الفنون الجميلة جامعة المنيا ، ٢٠٠٨م